

الأيدولوجيا وتوجيه المحتوى التاريخي في المناهج الدراسية المصرية

The Ideology and Directing Historical Content in The Egyptian Curricula

تاريخ النشر: 2025/06/11

تاريخ القبول: 2025/06/09

تاريخ الإرسال: 2024/08/30

مروان أحمد محمود حسن¹EMAIL: Marwan7assan@alexu.edu.eg ، مصر ،¹ جامعة الإسكندرية ،

الملخص

هدفت هذه الدراسة للكشف عن تأثير الأيدولوجيا على محتوى مناهج التاريخ للمرحلة الثانوية. باستخدام تحليل المحتوى النوعي، تتبعت الدراسة كيف تبرز المناهج قيم الأيدولوجيات المختلفة في كل صف دراسي. أظهرت النتائج أن منهج الصف الأول الثانوي يركز على الأيدولوجية الإنسانية العقلانية، مبرزًا الإنجازات المادية والعقلانية والشخصيات البارزة مع إهمال الجوانب الاجتماعية. ومنهج الصف الثاني الثانوي يركز بشكل كبير على الحضارة الإسلامية والفتوحات العسكرية؛ مما يعزز الهوية الدينية، ويهمل الإسهامات الثقافية الأخرى. أما منهج الصف الثالث الثانوي، فيعتمد على الأيدولوجية التقدمية؛ إذ ركّز على الإنجازات السياسية والتقدم دون تناول السلبيات أو التحديات البنيوية بشكل كافٍ.

الكلمات المفتاحية: أيدولوجيا المناهج، التربية والتوجيه الأيدولوجي، مناهج التاريخ، التوجيه السياسي في التعليم، التعليم والدولة.

المؤلف المرسل: مروان أحمد محمود حسن، الإيميل: Marwan7assan@alexu.edu.eg

Abstract:

This study aimed to explore the influence of ideology on the content of history curricula in secondary education. Through qualitative content analysis, the study investigated how different ideologies are emphasized in each grade level. The findings revealed that the first-grade curriculum prioritizes rational humanistic ideology, focusing on material and rational accomplishments and notable figures while overlooking social aspects. The second-grade curriculum heavily emphasizes Islamic civilization and military conquests, reinforcing religious identity at the expense of other cultural contributions. In contrast, the third-grade curriculum leans towards progressive ideology, highlighting political achievements and advancements without adequately addressing drawbacks or structural challenges.

Keywords: Curriculum Ideology, Ideological Education and Guidance, History Curriculum, Political Guidance in Education, Education and The State.

1. مقدمة:

تعتبر الأيدولوجيا عنصراً أساسياً في نقل القيم والمعتقدات عبر التعليم؛ إذ تؤدي المدرسة دوراً في تشكيل وتوجيه الأفراد لفهم العالم وتصرفاتهم. تعكس الأيدولوجيا النظرة العامة التي يتبناها الفرد أو المجتمع بشأن القضايا الثقافية والسياسية والاقتصادية، وتؤثر على سلوكهم وتصرفاتهم. بما أن التعليم يستند على الأيدولوجيا، فينبغي أن يكون متوافقاً مع الفكر السائدة في المجتمع لنشرها وتعزيزها، كما هو الحال في النظام التعليمي الديني الذي يوجه الطلاب نحو فهم العالم بناءً على التعاليم الدينية، بينما يركز النظام التعليمي الديمقراطي على قيم الحرية والعدالة والتسامح كمكونات أساسية.



كما تؤدي الأيدولوجيا دورًا في تشكيل المناهج الدراسية؛ حيث تقوم بتوجيه عملية اختيار وتنظيم المواد التعليمية التي تتناول قضايا وقيم معينة، وتعكس الاتجاه الفكري والثقافي للمجتمع. وهنا يتحدد دور الحكومات والمؤسسات التعليمية في تحديد الأيدولوجيا التي ترغب في تعزيزها ونقلها إلى الأجيال الجديدة من خلال تصميم وتنفيذ المناهج الدراسية.

يُظهر هذا السياق أهمية التوازن والتناغم بين الأيدولوجيا والمناهج الدراسية في عملية التعليم والتعلم؛ إذ يمكن أن تكون الأيدولوجيا محفزًا لتحقيق التطور والتقدم، وفي الوقت ذاته يمكن أن تكون عائقًا إذا لم تكن متوازنة وموضوعية؛ لذا، يجب على الجهات التعليمية أن تعمل على تطوير مناهج دراسية حديثة وموضوعية تعكس أحدث الاكتشافات والتطورات العلمية والتكنولوجية، مع الحرص على الحفاظ على الهوية والانتماء الثقافي والوطني.

بذلك، يمكن للتعليم أن يكون وسيلة لتعزيز الوعي والتفكير النقدي، وتمكين الشباب من التعلم والتطور، والاستعداد للتحديات المستقبلية بثقة وإيجابية. من خلال تحقيق التوازن بين الأيدولوجيا والمناهج الدراسية، يمكن تحقيق أهداف التعليم والتربية بشكل شامل وفعال.

تُعد مناهج التاريخ أحد المناهج الدراسية التي تساعد الطلاب على فهم الماضي والحاضر. فمن خلال دراسته يتمكن الطلاب من فهم الأحداث والظروف التي أدت إلى التطور والتغيير في المجتمعات. فضلًا عن مساهمة مناهج التاريخ في بناء الهوية، والوعي الوطني والثقافي لدى الأفراد والمجتمعات. وتعد صياغتها واحدة من أهم المسائل التي تثير اهتمام عديد من الباحثين والمفكرين في مجال التاريخ. ومع ذلك، فإن صياغة هذه المناهج ليست مهمة سهلة؛ إذ أنها تتأثر بعوامل كثيرة من بينها الأيدولوجيا.

تؤثر الأيدولوجيا على صياغة مناهج التاريخ، فقد يحلل عديد من المؤرخين والباحثين الماضي من خلال عيونهم الأيدولوجية. فتعكس القيم والمبادئ التي يتبنونها، وتؤثر على طريقة تفسيرهم للتاريخ وتحليله. على سبيل المثال، قد نرى حماسًا واضعًا

المناهج للقومية بتلوين تاريخ بلادهم بألوان إيديولوجية تخدم قضية الوطنية. قد تؤثر الأيديولوجيا على صياغة مناهج التاريخ بتقديم نظرة ضيقة؛ إذ تصبح التفسيرات محدودة بسبب الانحيازات الأيديولوجية؛ مما يفقد التاريخ قيمته كوسيلة للفهم والتعلم، ويؤثر سلبًا على قدرة الطلاب على اكتساب مهارة التفكير الناقد والتحليلي.

هذا إلى جانب تأثيرها على اختيار الموضوعات التي يتم التركيز عليها في مناهج التاريخ، فقد يتم تجاهل بعض الجوانب في التاريخ بسبب الأيديولوجيا التي تفرض قيودًا على المنهج المقدم للطلاب. وبالتالي؛ يتم تشويه الحقائق التاريخية وتقديم رؤى مغلوطة.

وقد تأثرت صياغة مناهج التاريخ بما شهده الوطن العربي من أحداث ثورات الربيع العربي التي اندلعت في أواخر عام 2010 واستمرت حتى عام 2012، والتي بدأت في تونس وامتدت إلى معظم دول العالم العربي، بما في ذلك مصر، وليبيا، واليمن، وسوريا، والبحرين، وعديد من الدول الأخرى. وهدفت هذه الثورات النضال ضد الفساد والقمع السياسي والاقتصادي الذي كان يسيطر على تلك الدول. وتميزت بالانتفاضات الشعبية السلمية التي طالبت بإطاحة بعض الزعماء السياسيين الفاسدين، وتغيير نظامهم السياسي. كما تميزت أيضًا بالتنوع الثقافي والاجتماعي للمشاركين فيها؛ حيث شملت جميع طوائف الشعب والطبقات الاجتماعية المختلفة.

ومع ذلك، لم تكن ثورات الربيع العربي بلا تحديات وصعوبات. فقد تسببت هذه الثورات في اندلاع حروب أهلية وصراعات دامية في بعض الدول؛ مما أدى إلى خلق فوضى وانعدام الاستقرار وتدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي في تلك البلدان. مع مرور الوقت، تحولت ثورات الربيع العربي إلى تحديات جديدة تواجه الدول المتأثرة بها ومنها مصر، مثل: تعزيز الديمقراطية، وبناء مؤسسات حكم قوية وفعالة وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

2. مشكلة الدراسة:

من هذا المنطلق، تتمثل مشكلة هذه الدراسة في معرفة مدى تأثير الأيديولوجيا المسيطرة في النظام التعليمي المصري على اختيار وتوجيه المحتوى التاريخي الذي يتم



تدريسه في مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية في ظل الديمقراطية التي تنعم بها مصر بعد الثورة. وعليه، نحاول في هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس: كيف تؤثر الأيدولوجيا على توجيه المحتوى التاريخي في مناهج التاريخ المصرية بالمرحلة الثانوية؟

3. أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من تسليطها الضوء على فلسفة الأيدولوجيا في المحتوى التاريخي؛ إذ يمكن فهم كيفية تأثيرها على اختيار وتوجيه المحتوى التاريخي في مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية. يعتبر هذا الأمر أساسيًا للكشف عن القوى والمصالح التي تتحكم في عملية تخطيط، وتنظيم المحتوى التاريخي في المناهج التعليمية. فضلاً عن معرفة وفهم كيفية تأثر المحتوى التاريخي بالتغيرات السياسية، والتوجهات الحكومية، والمنظمات الرسمية.

كما تتيح هذه الدراسة الفرصة لتحسين مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية؛ من خلال تحليل الأيدولوجيا الموجودة في المحتوى التاريخي، وتوجيهه. ويمكن استخدام النتائج والتوصيات المستخلصة من هذه الدراسة للعمل على تطوير مناهج التاريخ لكي تعزز الوعي التاريخي، والتفكير النقدي لدى الطلاب دون أي تحيز أيديولوجي. ويمكن أن تسهم الدراسة في تعزيز المواطنة النشطة والتعددية الثقافية؛ من خلال تحقيق توازن في توجيه المحتوى التاريخي، وتجنب التحيزات الأيدولوجية؛ مما يسهم في تنمية روح الانفتاح والتفاهم المتبادلين بين الطلاب، وتعزيز التعايش السلمي في المجتمع.

4. منهجية الدراسة، وعينتها:

استُخدم تحليل المحتوى النوعي في مراحل هذه الدراسة؛ كونه يتناسب مع غرضها؛ حيث أنه الأسلوب الأكثر شيوعاً لفهم الأيدولوجيا والسياسة في محتوى المناهج. فضلاً عن تحليل الأدبيات والدراسات المتعلقة بالفكر المتضمن في مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية، هذا إلى جانب تحديد الفلسفات الأيدولوجية المتأصلة في المحتوى.

تتضمن مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية للعام 2023/2022 ثلاث كتب: الصف الأول الثانوي، بعنوان: "مصر الحضارة: حضارة مصر والعالم القديم"، يتكوّن من أربع وحدات تتضمن عددًا متفاوتًا من الدروس. والصف الثاني الثانوي، بعنوان: "مصر والحضارة الإسلامية"، ويتكوّن من أربع وحدات تتضمن كل وحدة منها أربعة دروس. بينما الصف الثالث الثانوي، بعنوان: "تاريخ مصر والعرب المعاصر والحديث" يتضمن ثمان فصول فقط.

5. التأطير النظري للأيدولوجيا:

1.5 اصطلاح الأيدولوجيا في الأدبيات

تعد الأيدولوجيا* Ideology كلمة لاتينية الأصل مشتقة من Ideal (المُثل) وكلمة Logie (عِلْم)، فهي اشتقاق (عِلْم الفِكر)، ويُراد بها ذلك العلم الذي يدرّسُ الفِكر، من حيث نشأتها، وأشكالها، وقوانينها، وعلاقاتها بالأمور الخارجية، والألفاظ الدالة عليها. ومن ثم كانت فرعًا من الدراسات الإنسانية، التي تبحث في طبيعة الفِكر، ونشأة الصور العقلية عند الانسان (Rapoport, 2020, p. 113).

يشير اصطلاح الأيدولوجيا عامةً إلى تجسيد مجموعة من الفِكر، أو الرؤية الشاملة، أو طريقة للنظر إلى الأشياء، أو وجهات نظر عالمية التي يؤمن بها الفرد أو مجموعة من الأفراد بأن العالم يجب أن ينظم ويعمل بها.

* وضع المصطلح من قِبل الأرسطوقراطي دستوت دي تراسي Destutt de Tracy، والذي كان عضو في الجمعية التأسيسية الثورية، وأطلق لفظ إيديولوجيا في كتابه "حول ملكة التفكير" الصادر عام 1754، حينما كان عضوًا في مجمع فرنسا؛ إلا أن نابليون بونابرت قام بسجنه محاولاً هدم علم الأيدولوجيا. وقد تأثر تراسي بتراث المفكرين لوك وكوندياك في قراءته لهما؛ مما ساقه للإيمان بمبادئ الأيدولوجيا Elements de l' idologie، وأنه لا وجود لفِكر فطرية مادام كل الفكر مستمدًا من الإحساس، ولا شيء يوجد بالنسبة لنا؛ إلا بواسطة الفِكر التي نمتلكها عنه؛ لأن فِكرنا هي كينونتنا بأكملها، وهي وجودنا نفسه.

كما يشير أيضًا إلى مجموعة أخلاقية معينة من فكر، ومبادئ، ومذاهب، وأساطير، ورموز لحركات اجتماعية أو مؤسسية، أو طبقية، أو مجموعة تشرح كيف يجب أن يعمل المجتمع، وتقدم بعض المخططات السياسية والثقافية لنظام اجتماعي معين.

بينما يشير اصطلاح أيدولوجيات المناهج التعليمية إلى المبادئ، والمعتقدات، والقيم الأساسية التي تشكل تصميم المناهج، وتطويرها، وتنفيذها. وتشمل النظريات التعليمية، ووجهات النظر الفلسفية التي توجه عمليات صنع القرار في المناهج التعليمية. وتعكس أيدولوجيات المناهج المختلفة وجهات نظر متنوعة حول غرض التعليم، وطبيعة المعرفة، ودور المعلمين والطلاب، والنتائج المرجوة من التجربة التعليمية (El-Hashash, 2023, p. 518).

وفي رأينا تعتبر أيدولوجيا المناهج تعبير عن فكر تمثل مصالح الدولة، وتُصاغ على شكل قيم، ومواقف، ومفاهيم يتعرض لها الطلاب في المناهج الدراسية. وتقدم هذه الفكر رؤية شاملة تسمح لهم بفهم العالم من حولهم، ولكنها في الحقيقة رؤية منقوصة تستبعد كل ما يتعارض معها، وتستخدم كل وسائل الاقناع من تحريف وكذب للسيطرة عليهم؛ ومن ثم تخلق بداخلهم قيم نحو توجهات متبوعة بهذه الفكر.

2.5 الأيدولوجيا وبناء المنهج

تؤدي عملية بناء المناهج الدراسية دورًا في تشكيل الهوية الثقافية والسياسية لأي مجتمع. فهذه العملية لا تقتصر على اختيار المحتوى الأكاديمي والمهارات التي يجب على الطلاب إتقانها فحسب؛ بل تتجاوز ذلك لتشمل القيم والمفاهيم التي يتم تعزيزها وتعليمها. ومن هنا، يبرز الدور الجوهرى للأيدولوجيا في تشكيل وتوجيه عملية بناء المناهج الدراسية.

3.5 الأيدولوجيا والأهداف التعليمية

تؤثر الإيدولوجيا بشكل كبير على صياغة الأهداف التعليمية، أشار Apple (2019, P. 149) إلى ذلك فيما يأتي:

- الأسس الفلسفية: تتيح الإيدولوجيا الإطار الفلسفي الذي يوجه أهداف المناهج. على سبيل المثال، قد تعطي الإيدولوجيا المحافظة الأولوية للقيم التقليدية، والانضباط، ونقل التراث الثقافي من خلال المناهج الدراسية. ويظهر ذلك في أهداف تؤكد على التعليم الأخلاقي، والمسؤولية المدنية، والشعور القوي بالهوية الوطنية.
- الأهداف الاجتماعية والسياسية: غالبًا ما تعكس وجهات النظر الإيدولوجية أهدافًا مجتمعية وسياسية أوسع. على سبيل المثال، تؤكد الإيدولوجيا الاشتراكية على المساواة، والعدالة الاجتماعية، والمسؤولية الاجتماعية في التعليم، يمكن أن يترجم هذا إلى أهداف المناهج التي تركز على الحد من التفاوتات، وتعزيز الشمول، وتعزيز الشعور بالتضامن بين الطلاب.
- الأولويات الاقتصادية: تؤثر الإيدولوجيا أيضًا على كيفية استجابة أهداف المناهج الدراسية للأولويات الاقتصادية. على سبيل المثال، قد تعطي الأيدولوجيا الرأسمالية الأولوية لتنمية المهارات، وزيادة الأعمال، والقدرة التنافسية في الأسواق العالمية. وقد يؤدي هذا إلى تشكيل أهداف المناهج الدراسية للتأكيد على تعليم العلوم، والتكنولوجيا، والهندسة، والرياضيات، والتدريب المهني، والابتكار؛ لدعم النمو الاقتصادي والازدهار الوطني.
- الرؤية المجتمعية طويلة المدى: تجسد الأيدولوجيات رؤية لمستقبل المجتمع، وتعكس أهداف المناهج هذه الرؤية. على سبيل المثال، قد تعطي الأيدولوجيا البيئية الأولوية للاستدامة، والوعي البيئي في أهداف المناهج لإعداد الأجيال القادمة لمواجهة التحديات البيئية.

4.5 اختيار محتوى المناهج

تؤثر الإيدولوجيا على اختيار محتوى المناهج من خلال تشكيل القيم، والمعتقدات، والأولويات التي يعتبرها المعلمون ضرورية لتعلم الطلاب. أشار Kumar (2019, P. 92) إلى هذا التأثير فيما يلي:

- السرديات التاريخية: تشكل الإيدولوجيا تفسير وعرض السرديات التاريخية في محتوى المناهج. على سبيل المثال، قد تؤكد الإيدولوجيات القومية على سرد وطني محدد يحتفل بالإنجازات والأبطال، في حين قد تنتقد الإيدولوجيات النقدية أو ما بعد الاستعمارية السرديات التاريخية السائدة وتتضمن وجهات نظر مهمشة.
 - التركيز العلمي والتكنولوجي: تؤثر الإيدولوجيا على التركيز على المحتوى العلمي والتكنولوجي في المنهج الدراسي. على سبيل المثال، قد تعطي الإيدولوجيا التكنوقراطية الأولوية لمواد العلوم، والتكنولوجيا، والهندسة، والرياضيات، والابتكار؛ لدعم التنمية الاقتصادية والتقدم التكنولوجي.
 - القضايا الاجتماعية والأخلاقية: توجه الإيدولوجيا إدراج القضايا الاجتماعية والأخلاقية في محتوى المنهج الدراسي. على سبيل المثال، قد تؤكد إيدولوجيا حقوق الإنسان على التدريس حول العدالة الاجتماعية، والمساواة، وانتهاكات حقوق الإنسان؛ لزيادة الوعي وتعزيز النشاط بين الطلاب.
 - الأعمال الأدبية والفنية: تؤثر الإيدولوجيا على اختيار الأعمال الأدبية والفنية المتضمنة في المنهج الدراسي. على سبيل المثال، قد تعطي الأيدولوجيات النسوية أو ما بعد الاستعمارية الأولوية للفن الذي يتحدى الأدوار الجنسانية التقليدية أو وجهات النظر الاستعمارية.
 - التعليم الديني: تشكل الإيدولوجيا إدراج التعليم الأخلاقي والديني في محتوى المناهج الدراسية. على سبيل المثال، قد تؤكد الإيدولوجيات الدينية على التعاليم المستمدة من النصوص الدينية والقيم الأخلاقية المستمدة من التقاليد الدينية.
- ونرى في هذا الصدد، ضرورة اختيار محتوى منهج متوافقًا مع الأهداف التعليمية والثقافية للمجتمع، ويجب أن يتجنب أي تأثير سلبي ناتج عن الأيدولوجيا. كما لا بد أن يكون الاختيار مبنيًا على معايير موضوعية ومنهجية تضمن إتاحة تعليم عادل وشامل لجميع الطلاب.

5.5 الأيدولوجيا وطرائق التدريس

تؤثر الأيدولوجيات مختلفة على طرائق وإستراتيجيات التدريس التي تتماشى مع أهدافها التعليمية، والمحتوى المقدم للطلاب، على سبيل المثال، تؤمن الأيدولوجيا التقدمية بأهمية التفكير النقدي والإبداع والتعلم المرتكز على الطالب، وتشجع على طرائق التدريس التفاعلية والتجريبية؛ لذا غالبًا ما يستخدم المعلمون التقدميون التعلم القائم على المشروعات، والعمل الجماعي، والاستقصاء المبني على الاستفسار؛ لتعزيز بيئة صفية أكثر مشاركة. تشجع هذه الطرائق الطلاب على استكشاف الفِكر، وطرح الأسئلة، وتطوير مهارات حل المشكلات، وتتوافق مع التركيز على تأهيل الطلاب ليكونوا مشاركين نشطين ومفكرين في مجتمع ديمقراطي.

على النقيض، تنبئ الأيدولوجيا المحافظة مناهج تربوية تقليدية، وتؤكد على الانضباط، والنظام، ونقل المعرفة الموضوعية بشكل مسبق. غالبًا ما يدعم هذا النهج التدريس التقليدي الذي يشير إلى التدريس المباشر، والحفظ الميكانيكي؛ حيث يكون المعلم مصدر المعرفة الأساسي والسلطة. ويركز على ضمان أن يكتسب الطلاب فهمًا للمواد الأساسية، واحترام السلطة والتقدير للتراث الثقافي والقيم الأخلاقية (Mou & Xu, 2024, p. 82).

علاوة على ذلك، تدعم الأيدولوجيات التي تبرز عدالة اجتماعية والمساواة، مثل التربية النقدية، إستراتيجيات تدريس تعزز وعي الطلاب بالقضايا الاجتماعية، وتمكنهم من التحدي، وتغيير الظلم الاجتماعي. يمكن أن تشمل هذه الطرائق المناقشات النقدية، والأنشطة التفكيرية، ومشروعات التعلم الخدمي الذي يربط التعلم الصفي بسياقات العالم الحقيقي. ويهدف إلى تطوير وعي نقدي لدى الطلاب، وقدرتهم على تحليل ومعالجة ديناميات القوة وعدم المساواة في المجتمع.

بالإضافة إلى ذلك، تؤثر الأيدولوجيات التي تتمحور حول الكفاءة الاقتصادية وجاهزية القوى العاملة، مثل الليبرالية الاقتصادية، على طرائق التدريس التي تولي أولوية لتطوير المهارات وقياس الأداء. يمكن أن يؤدي ذلك إلى اعتماد الاختبارات القياسية،

والتعليم القائم على البيانات، والتعليم المستند إلى الكفاءة؛ حيث يتم تصميم طرائق تدريس تضمن أن يلي الطلاب معايير معينة، ويكتسبون المهارات التي يمكن تطبيقها مباشرةً في سوق العمل (Mou & Xu, 2024, p. 83).

6.5 أساليب التقييم والتقويم

تشكل الأيدولوجيا ممارسات التقييم والتقويم داخل الأنظمة التعليمية. إن المعتقدات الأساسية حول ما يشكل المعرفة القيمة، وكيفية قياس التعلم غالبًا ما تكون متجذرة في وجهات نظر أيدولوجية. على سبيل المثال، قد يعطي نظام تعليمي متأثر بأيدولوجيا تقدمية الأولوية للتقييمات التكوينية على التقييمات الختامية. يركز هذا النهج على التغذية الراجعة المستمرة وتنمية الطالب ككل، وتقدير الإبداع، والتفكير النقدي، ومهارات حل المشكلات. قد تستخدم مثل هذه الأنظمة المحافظ التقييمات القائمة على المشروعات، والمجالات التأملية لوضع صورة أكثر شمولًا لتعلم الطلاب (Yomtov, 2022, p. 54).

وعلى النقيض، قد تؤكد الأيدولوجيا الأكثر تقليدية أو المحافظة على الاختبارات الموحدة والتقييمات الختامية لضمان المساءلة وقياس النتائج التعليمية مقابل معايير موحدة. يقدر هذا المنظور اكتساب المعرفة والمهارات المحددة، والتي غالبًا ما يتم تقييمها من خلال اختبارات الاختيار من متعدد والامتحانات الموحدة وغيرها من التدابير الموضوعية. الهدف هنا هو الحفاظ على معايير متسقة عبر المدارس، والمناطق المختلفة، وضمان تلبية جميع الطلاب لمستوى معين من الكفاءة.

علاوة على ذلك، يمكن أن تؤثر المعتقدات الإيدولوجية حول المساواة والوصول أيضًا على ممارسات التقييم. إن الإيدولوجيا التي تولي الأولوية للعدالة الاجتماعية والشمولية قد تدعو إلى إجراء تقييمات تستجيب للثقافات، وتعترف بالطرائق المتنوعة للمعرفة وإظهار التعلم. وقد يتضمن هذا تكييف التقييمات لتكون أكثر سهولة في الوصول

إليها بالنسبة للطلاب من خلفيات ثقافية أو ذوي القدرات المختلفة؛ مما يضمن حصول جميع الطلاب على فرصة النجاح (Bonazza, 2022, p. 24).

7.5 السياسات التعليمية وتنفيذها

تؤثر الإيدولوجيا على السياسة التعليمية وتنفيذها؛ إذ تشكل الرؤية، والأولويات، والإستراتيجيات التي توجه تطوير وتشغيل النظم التعليمية. وتؤدي وجهات النظر الإيدولوجيا المختلفة إلى تباين المناهج التعليمية؛ الأمر الذي يؤثر بدوره على تصميم المناهج وطرائق التدريس، وممارسات التقييم، وتخصيص الموارد

على سبيل المثال، قد تعطي الإيدولوجيا المحافظة الأولوية للمواد الأكاديمية التقليدية والاختبارات الموحدة وبنية أكثر تسلسلاً داخل المدارس. غالباً ما تؤكد السياسات في هذا الإطار على الانضباط، والسلطة، ونقل المعرفة الراسخة. يمكن أن يؤدي هذا إلى منهج يركز على المواد الأساسية، مثل، الرياضيات، والعلوم، والأدب، على حساب العلوم الإنسانية (Zajda, 2020, p. 71).

على النقيض، قد تدافع الإيدولوجيا التقدمية عن نظام تعليمي يعزز التفكير النقدي، والإبداع، والعدالة الاجتماعية. غالباً ما تعطي السياسات المتأثرة بهذه الإيدولوجيا الأولوية للشمول والتعلم المرتكز على الطالب، وتطوير مجموعة من المهارات التي تتجاوز الإنجاز الأكاديمي. هذا من شأنه أن يخلق مناهج دراسية تتضمن التعلم القائم على المشروعات، والتعليم المتعدد الثقافات، والدراسات متعددة التخصصات. وقد يؤكد التنفيذ في إطار تقديمي على التقييمات التكوينية، وبيئات التعلم التعاونية، ودمج التكنولوجيا لتعزيز تجارب التعلم (Alexander, 2121, p. 324).

علاوة على ذلك، تؤثر الإيدولوجيا أيضاً على الطريقة التي يتم بها توزيع الموارد داخل الأنظمة التعليمية. وقد تدعو الإيدولوجيا النيوليبرالية، التي تؤكد على النهج والكفاءة – والتي يحركها سوق العرض والطلب – إلى خصخصة المدارس، واختيار المدارس، والمنافسة بين المدارس. وقد يؤدي هذا إلى تنفيذ برامج القسائم، والمدارس المستأجرة، والتمويل القائم على الأداء. ومن ناحية أخرى، قد تدعم الإيدولوجيا الديمقراطية

الاجتماعية التوزيع العادل للموارد، والاستثمار العام في التعليم، والسياسات الرامية إلى الحد من التفاوتات بين مختلف فئات الطلاب. وقد يتضمن هذا زيادة التمويل للمدارس الحكومية، والوصول الشامل إلى التعليم الجيد، والدعم المستهدف للمجتمعات المحرومة (Gomendio & Wert, 2023, p. 262).

8.5 الفلسفات الست لأيدولوجيا المناهج

تعتبر الأيدولوجيا التعليمية أساسية لتحديد دلالة المناهج، وتنظيمها، وتنفيذها. وتعتمد على الفلسفة التعليمية التي تعكسها، وتحدد الأهداف والأساليب التي تستخدمها الدولة في التعليم وتعميم المعرفة لدى أبنائها، وتشمل الأيدولوجيا التعليمية ست منظورات فلسفية نعرضها فيما يأتي:

● الفلسفة الدينية

تشير المراجع البحثية إلى أن الإيمان بالعقائد الدينية يجب أن يكون جزءاً لا يتجزأ من المناهج الدراسية في بعض المدارس والجامعات. في هذا السياق، تثير هذه النقطة عديد من الأسئلة والنقاشات الهامة حول مدى تأثير هذه العقائد على المناهج وتطور العقلية الطلابية

تعتبر العقائد جزءاً من الهوية الدينية لعددٍ من الأشخاص في العالم. ومن الطبيعي أن يكون لهذه العقائد تأثيراً على المناهج الدراسية التي يتلقاها الطلاب خلال مسيرتهم التعليمية. فالتعليم ليس مجرد تعلم المعارف والمهارات فحسب؛ بل هو أيضاً عملية تشكيل الشخصية، وبناء القيم والمعتقدات (Geetha & Rajan, 2020, p. 111).

ومع ذلك، يمكن أن يؤدي تبني هذا التوجه في صياغة محتوى المناهج الدراسية إلى تعارض بين العقيدة والعلم؛ مما قد يؤثر سلباً على مستوى التعليم والفهم العلمي للطلاب. فالغاية الرئيسة من التعليم هي توجيه الطلاب نحو التفكير النقدي، وتطوير قدراتهم

العقلية، وقد يكون وجود العقائد الدينية كعنصر محوري في المناهج الدراسية عقبة أمام تحقيق هذه الغاية

علاوة على ذلك، ينبغي أن يوضع في الاعتبار أن العقائد الدينية تختلف من شخص لآخر؛ وبالتالي فإن فرض عقيدة دينية معينة على الجميع في المدارس العامة قد يكون مساساً بحرية التعبير وحقوق الإنسان. فالتعليم يجب أن يكون مساحة محايدة وشاملة؛ إذ يمكن للطلاب تطوير آرائهم الخاصة، واحترام آراء الآخرين دون تمييز (Geetha & Rajan, 2020, p. 112).

● الفلسفة الإنسانية العقلانية

تعد الإنسانية العقلانية من أهم التيارات التي شكّلت عديد من المناهج الدراسية في المجتمعات الحديثة. تعتمد هذه التيارات على مبادئ العقلانية والعلمانية في تصميم المناهج التعليمية؛ حيث يتم التركيز على تطوير القدرات العقلية والفكرية لدى الطلاب. ويهدف هذا التوجه الأيدولوجي – كنهجاً تعليمياً – إلى تحفيز التفكير النقدي، وتعزيز المعرفة العلمية (Norman, Donnellan, & Copson, 2022, p. 90).

من أهم مبادئ الإنسانية العقلانية في المناهج التعليمية التركيز على مهارات التفكير النقدي والتحليلي؛ حيث يعتبر هذا النوع من التفكير أساسياً في تطوير القدرات العقلية لدى الطلاب. ويهدف إلى تنمية قدرة الطلاب على فهم وتقييم المعلومات بشكل منطقي؛ مما يساعدهم على اتخاذ القرارات الصائبة، والاستنتاجات الصحيحة

بالإضافة إلى ذلك، يعتمد هذا التوجه في المناهج التعليمية على تعزيز القيم الإنسانية والأخلاقية لدى الطلاب. فهو يسعى إلى تنمية القدرات الإنسانية والاجتماعية لديهم، ويحفزهم على تقدير الاختلاف والتسامح، وهذا من شأنه أن يساهم في بناء مجتمع متكافئ ومتفاعل (Schuler, 2023, p. 52).

يعد التوجه الإنساني العقلاني في المناهج التعليمية من أهم التوجهات التي تسعى إلى تنمية الفرد بشكل شامل؛ إذ يعزز مهاراته الفكرية، والعقلية، وقيمه الإنسانية. وعلى الرغم من أنه قد يكون هذا التيار مثيراً للجدل في بعض المجتمعات؛ إلا أنه يعتبر من الأسس

التعليمية الهامة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في تصميم المناهج التعليمية الحديثة (Schuler, 2023, p. 60).

● الفلسفة التقدمية

تعني الفلسفة التقدمية الاهتمام بتقديم تعليم يركز على تطوير المهارات الحديثة والتكنولوجيا، والتفكير النقدي، والابتكار. من خلال تبني نهج يعتمد على التعلم النشط والتفاعلي بين المعلم والطالب، ويهدف البرنامج التعليمي المتقدم إلى تعزيز القدرات العقلية، والمهارات الاجتماعية والعاطفية التي يحتاجها الأفراد في مجتمعنا المعاصر

تعتمد الفلسفة التقدمية على الفكر الديمقراطي، واحترام حقوق الإنسان، والمساواة بين الأفراد، وتعزز مفهوم التنوع والشمول في التعليم. بالإضافة إلى ذلك، تنظر الفلسفة التقدمية إلى التعليم بأن يكون متعلقًا بالحياة اليومية للطلاب، وأن يساهم في تحقيق التغيير الاجتماعي الإيجابي (Kesler & Watson, 2020, p. 152).

تستند الفلسفة التقدمية في المناهج على مفاهيم التعلم النشط والمشاركة الطلابية في عملية التعلم. وتشجع هذه الفلسفة على التفاعل الاجتماعي، وبناء العلاقات بين الأفراد داخل الفصل الدراسي وخارجه. كما تنادي بضرورة أن يكون التعلم مستمرًا مدى حياة الفرد، وليس مقتصرًا على الفترة الدراسية فحسب (Hak, 2021, p. 72).

● الفلسفة النقدية

تعد الفلسفة النقدية من أحدث النهج النظرية في العلوم الاجتماعية، وتحديداً في مجال علم الاجتماع والعلوم الإنسانية. تقدم الفلسفة النقدية نظرة نقدية على السلطة، والثقافة، والمعرفة، وهي مبادرة فكرية تهدف إلى فهم وتحليل العوامل الاجتماعية والثقافية التي تشكل الهويات الفردية والجماعية. تعتبر الفلسفة النقدية إحدى الفلسفات الأيدولوجية القائمة على إعادة صياغة القوى التي تنشر الكراهية والظلم في المجتمع، وتسعى إلى إحداث تغييرات جوهرية في الهياكل الاجتماعية والثقافية

تظهر الفلسفة النقدية بوضوح في صياغة المناهج التعليمية حين يتم توجيه النظرة النقدية إلى محتوى المناهج وطرائق تقديم المعلومات وتقييم الطلاب. كما تهدف إلى تنمية الوعي الاجتماعي لدى الطلاب، وتعزيز قدرتهم على التفكير النقدي، واستيعاب الآراء المختلفة (Dahms, 2019, p. 143).

من خلال تضمين مفهومات الفلسفة النقدية في المناهج الدراسية، يصبح الطلاب قادرين على فهم السياق الاجتماعي والتاريخي للمعرفة التي يتلقونها، ويستطيعون النظر بانتقادية إلى القيم والمعتقدات التي تم تدريسها لهم. وبفضل هذه النهج النقدي، يمكن للمناهج التعليمية تحقيق أهداف تعليمية تهدف إلى تنمية الوعي والاستقلالية الفكرية للطلاب، وتشجيعهم على المشاركة النقدية والبناءة في تحليل الظواهر الاجتماعية والسياسية

على الرغم من المميزات العديدة التي يمكن أن تتيحها الفلسفة النقدية في المناهج التعليمية؛ إلا أن هناك بعض التحديات التي قد تواجه عملية تنفيذ هذا النهج. منها: مقاومة بعض الجهات لتغيير المحتوى التعليمي التقليدي، وصعوبة التوافق بين الفلسفة النقدية والأهداف التعليمية الرسمية التي تحكم عملية التعليم (Sawyer & Shenvi, 2023, p. 320).

● الفلسفة التجديدية

تعد الفلسفة التجديدية في صياغة المناهج الدراسية واحدة من الأساليب التي تهدف إلى تحسين وتعزيز العملية التعليمية. وتعتمد هذه الفلسفة على فكرة إعادة النظر وإعادة تصوير المناهج الدراسية؛ بهدف تلبية احتياجات وتطلعات الطلاب في العصر الحديث (Rocha, 2020, p. 134).

تعتبر هذه الفلسفة مفهوماً شاملاً يتضمن عديد من الجوانب المتعلقة بالتعليم؛ إذ تهدف إلى تحديث المحتوى الدراسي، وتطوير الطرائق التعليمية، وتعزيز الاتجاهات الحديثة في التعليم. ويعتبر هذا النهج تحولاً في مجال التعليم؛ إذ يسعى إلى تعزيز التفكير النقدي، والإبداع، والتفاعل الاجتماعي بين الطلاب (Paraskeva, 2021, p. 142).

كما تعكس هذه الفلسفة روح التطور والتغير الذي يشهده عالمنا الحديث. وتعتمد على الاعتقاد بأن التعليم يجب أن يكون مرناً ومتطوراً ليستجيب لمتطلبات المجتمع، واحتياجات الطلاب؛ وبالتالي، يتعين على واضعي المناهج أن يعيدوا النظر في المناهج التعليمية، وأساليب تدريسها بهدف تحسين جودة التعليم. أن الفلسفة التجديدية ليست مجرد تغيير سطحي في المحتوى؛ بل تمثل نموذجاً جديداً للتعليم يجمع بين التقليدي والحديث. وبفضل هذا النهج، يمكن للمعلمين أن يلهمو الطلاب ويشجعوهم على التفكير النقدي والابتكار (Coutinho, 2023, p. 33).

● فلسفة التعددية المعرفية

تعتبر التعددية المعرفية من أحد الفكر الحديث في مجال التعليم؛ إذ تهدف إلى تعزيز التنوع والتعدد في الإستراتيجيات التعليمية، والملحقات التعليمية المستخدمة في المدارس. كما يهدف هذا النهج إلى تلبية احتياجات الطلاب الفردية، وتعزيز قدراتهم العقلية والذهنية (Brekhus & Ignatow, 2019, p. 38).

تعتمد فكرة التعددية المعرفية على تقديم تجارب تعليمية متنوعة ومتعددة للطلاب، بحيث يتم توظيف مختلف الإستراتيجيات التعليمية، والمناهج الدراسية لتلبية احتياجات جميع الطلاب، سواء كانوا يفضلون العمل الفردي، أو العمل الجماعي، أو التطبيق العملي، أو التعلم النظري (Pennisi & Falzone, 2019, p. 128).

في سياق التعليم الحديث، تعد التعددية المعرفية أسلوباً فعالاً لتعزيز مهارات التفكير النقدي، والابتكار، والتعاون بين الطلاب. ويُعزز هذا النهج من وضع المناهج التعليمية التي تشجع على التفكير النقدي، وتعزز الابتكار، والاستقلالية الفكرية لدى الطلاب. كما أنها تتيح للطلاب فرصة اكتشاف مدى قدراتهم العقلية بشكل أفضل، وتساهم في تعزيز الانفتاح على مختلف الثقافات، والفكر، وتعزيز التسامح، والاحترام المتبادل بينهم (Freedon, 2021, p. 89).

وفي رأينا، لا يمكن الاعتماد على منظور فلسفي منفردًا في صياغة المحتوى التاريخي؛ بل يمكن استخدام عديد من هذه الفلسفات في صياغة محتوى مناهج التاريخ؛ حيث لكل منها وجهات نظرها، وتأكيداتها الخاصة. فيما يلي تفصيل لكيفية مساهمة كل فلسفة:

يمكن الاستفادة من الفلسفة الدينية في صياغة محتوى مناهج التاريخ، خاصةً في السياقات التي يؤدي فيها الدين دورًا في تشكيل المجتمعات، والأحداث التاريخية. وسيؤكد على الجوانب الدينية للأحداث، والشخصيات، والحضارات التاريخية، مع التركيز على وجهات نظر وتعاليم تقاليد دينية محددة.

تؤكد الإنسانية العقلانية على قيمة العقل وحقوق الإنسان والمبادئ الأخلاقية. وفي هذا السياق، يمكن أن تعزز التفكير النقدي، والتحليل، والفحص الموضوعي للأحداث التاريخية على أساس الأدلة. تقدم الإنسانية العقلانية الأولوية لعرض التاريخ من منظور علماني، وتسلب الضوء على الإنجازات الإنسانية، والتقدم، وتطوير المبادئ الديمقراطية.

تركز التقدمية على أهمية التقدم الاجتماعي، والمساواة، والتعلم النشط. وفي هذا السياق، يتم التركيز على روايات الفئات المهمشة، والحركات الاجتماعية، والنسوية، والأحداث التاريخية التي أدت إلى التقدم المجتمعي. وتهدف إلى تعزيز التعاطف، والوعي النقدي، وفهم النضالات التاريخية من أجل العدالة والمساواة.

تدرس النظرية النقدية ديناميكيات السلطة، والهيكل الاجتماعي، وتأثير الأيديولوجيات السائدة. وفي هذا السياق، ستستكشف كيف تشكلت الروايات التاريخية؛ من خلال اختلال توازن القوى، والاستعمار، والإمبريالية،.. وغيرها من الأنظمة القمعية. تشجّع النظرية النقدية الطلاب على التشكيك في التفسيرات التاريخية التقليدية، والانخراط في تحليل نقدي للمصادر التاريخية.

تتخطى الفلسفة التجديدية الحدود الأدبية التقليدية، وتسعى إلى دمج وجهات نظر متنوعة. وفي هذا السياق، تدمج مناهج متعددة التخصصات، بما في ذلك وجهات نظر الثقافات، والأعراق، والأجناس المختلفة. كما تهدف إلى إتاحة فهم شامل لتاريخ يعكس تنوع التجارب الإنسانية.

تهتم التعددية المعرفية بطرائق متعددة لمعرفة وفهم العالم. وفي هذا السياق، فإنها تدمج منهجيات، وتفسيرات تاريخية مختلفة، بما في ذلك وجهات النظر الثقافية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية. ومن شأن التعددية المعرفية أن تشجع الطلاب على تقدير مدى تعقيد وتنوع الروايات التاريخية وتطوير رؤاهم الخاصة.

نستخلص مما سبق، إن تفاعل عديد من الفلسفات في صياغة محتوى مناهج التاريخ يمكن أن يحقق هدفًا أساسيًا للتاريخ، وهو تقديم فهم شامل للماضي، وتوجيه الحاضر نحو مستقبل أفضل من خلال دراسة الدروس التاريخية. وعليه، يجب على واضعي المناهج أن يكونوا مستعدين لاستكشاف والتفاعل مع مختلف الأيدولوجيات؛ لضمان تقديم رواية تاريخية موضوعية ومتوازنة تحقق الهدف النهائي للتاريخ، وهو فهم الإنسان وتأثيره على المستقبل.

6. الدراسات السابقة:

بالرغم من أهمية التحليل الأيدولوجي لمناهج التاريخ؛ إلا أننا نعاني من قلة توفر الدراسات الحديثة التي تناولته بشكل جدي وطرحته بطريقة نقدية وعميقة. وهنا تكمن المشكلة التي تواجه هذه الدراسة، فالدراسات المتوفرة محدودة في نطاقها وتكتفي بتقديم وصف محض دون تحليل جاد للجوانب الأيدولوجية والسياسية لمناهج التاريخ.

من هذه الدراسات، دراسة Soliman & Shaker (2022) بعنوان: "الأيدولوجية المضمنة في كتب اللغة الإنجليزية والتاريخ بالمدارس الثانوية العامة في مصر".

هدفت هذه الدراسة للكشف عن الأيدولوجية المضمنة في كتب اللغة الإنجليزية والتاريخ بالمرحلة الثانوية المصرية؛ باستخدام منهج تحليل المحتوى قامت الباحثتان بفحص السمات اللغوية، والموضوعات، والصور والنصوص في كتب اللغة الإنجليزية والتاريخ لتحديد الأيدولوجيات التي تروج لها. وركزت الدراسة على كيفية انعكاس ونشر هذه الكتب المدرسية لبعض الأيدولوجيات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، المتأثرة بالسياق الأوسع للتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر.

أشارت نتائج الدراسة إلى أن كتب التاريخ المدرسية تتأثر بشكل أساسي بالأيدولوجيات النيوليبرالية. وتؤكد هذه الكتب المدرسية على المهارات الفكرية. وعلى النقيض، تجسد مناهج اللغة الإنجليزية أيدولوجيات إعادة البناء الاجتماعي والتعلم المرتكز على المتعلم، بهدف تعزيز التغيير الاجتماعي، وإعطاء الأولوية لمشاركة الطلاب والتنمية الشخصية.

تسلط الدراسة الضوء على أهمية التعرف على الإيدولوجيات المتضمنة في المواد التعليمية وتقييمها بشكل نقدي. وتوصي بدمج إيدولوجيات مرتكزة على المتعلم وإعادة البناء الاجتماعي بشكل أكثر وعياً لدعم تطوير كل من مهارات اللغة وهوية الطالب.

نرى أن هذه الدراسة تتضمن بعض العناصر التي قد تستحق التقييم أو الانتقاد. ونستعرض ذلك تفصيلاً فيما يأتي من نقاط:

- تقتصر حدود الدراسة على كتب اللغة الإنجليزية والتاريخ للمرحلة الثانوية. وفي هذا الصدد، نشير أنه لا يوجد علاقة مباشرة بين مناهج التاريخ ومناهج اللغة الإنجليزية للمرحلة الثانوية؛ إذ كلاً منهما يعتبر مجال منفصل بذاته.
- لم يتم تحديد معايير تحديد وتصنيف المحتوى الأيدولوجي بوضوح؛ فإن توضيح معايير تحديد الموضوعات وتصنيفها من شأنه أن يحسن شفافية الدراسة وقابليتها للتكرار.
- تستخدم الدراسة تعريفاً واسعاً للأيدولوجية ولكنها لا تتعامل بشكل كافٍ مع نظريات أكثر تحديداً حول كيفية عمل الأيدولوجية في السياقات التعليمية، على سبيل المثال، الفلسفات الست لأيدولوجيات المنهج.
- تعميم الاستنتاج القائل بأن النيوليبرالية تهيمن على كتب التاريخ مثير للاهتمام؛ لكنه قد يبسط المحتوى بشكل مفرط. إن الفحص الأكثر تفصيلاً لوحداث ودروس كل كتاب على حدة وتداعياتها التربوية من شأنه أن يعزز هذا الاستنتاج. كما أن الدراسة لا تضع في الاعتبار الفروق الدقيقة والتقاطعات بين الأطر الأيدولوجية المختلفة.

- قد تؤثر وجهات نظر الباحثان الإيديولوجية على تحليلهم وتفسيرهم للبيانات؛ قد يُعزى ذلك لعملهما في جامعات حكومية، إلى جانب نشر الدراسة في مجلة الجامعة، وهذا من شأنه أن يزعزع مصداقية الدراسة.
- توصيات الدراسة لدمج أيديولوجيات مركزية المتعلم وإعادة البناء الاجتماعي في الكتب المدرسية قيمة ولكنها قد لا تكون عملية أو قابلة للتنفيذ بالنظر إلى السياسات التعليمية والمناخ السياسي الحالي في مصر.

7. نتائج الدراسة ومناقشتها:

1.7 كتاب "مصر الحضارة: حضارة مصر والعالم القديم"

يتألف كتاب "مصر الحضارة: حضارة مصر والعالم القديم" من 4 وحدات وهو مخصص للصف الأول الثانوي. نستعرض ذلك فيما يلي:

● الوحدة الأولى: مدخل لدراسة حضارة مصر والعالم القديم

يتعرف الطلاب في الدرس الأول على مفهوم الحضارة والتاريخ، وهو أمر ضروري لفهم السياقات التاريخية وتطور الحضارات. ومع ذلك، يُنتقد هذا الدرس كونه يقدم تعريفاً محدوداً للحضارة، ويتجاهل التنوع الثقافي والاجتماعي، ويركز على المنظور الغربي. من جهة أخرى، في الدرس الثاني الذي يتناول مصادر دراسة الحضارات، ركّز بشكل كبير على المصادر التقليدية المكتوبة والأثرية؛ مما يهمل المصادر الشفوية والتقاليد المحلية، ويقلل من أهمية التنوع في فهم التاريخ. أما الدرس الثالث الذي يناقش عوامل قيام الحضارة، يُنتقد هذا الدرس كونه ركّز على العوامل المادية والسياسية، متجاهلاً الأبعاد الثقافية والروحية والاجتماعية التي تسهم بشكل كبير في تشكيل الحضارات.

● الوحدة الثانية: حضارة مصر القديمة "الفرعونية"

يوضح الدرس الأول ملامح من تاريخ مصر القديمة، لكنه يتجاهل للجوانب الدينية والاجتماعية، ويركّز على الإنجازات المادية والشخصيات البارزة. في الدرس الثاني الذي يناقش الحياة الاقتصادية، يتم التركيز على البيانات والأرقام الاقتصادية؛ مما يؤدي إلى

تجاهل السياقات الثقافية والاجتماعية التي تؤثر على الحياة الاقتصادية. هذا النمط يمتد إلى باقي الدروس في الوحدة؛ إذ ركّز على الهياكل السياسية، والإدارية، والإنجازات المادية، بينما تم تجاهل دور المرأة والفئات المهمشة، والعناصر الدينية والثقافية التي تشكل الحياة اليومية للمصريين القدماء.

● الوحدة الثالثة: حضارة بلاد العراق القديم وحضارة فينيقيا

في الدرس الأول حول حضارة بلاد العراق القديم، قُدمت الحضارة بطرائق قد تتجاهل البعدين الديني والروحي، وركّزت على الإنجازات المادية. يُنتقد هذا النهج لعدم الاهتمام بالعمليات الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في تطور الحضارة. وبالمثل، الدرس الثاني حول حضارة فينيقيا، ركّز بشكل كبير على دورها في التجارة والإنجازات المادية، متجاهلاً التأثيرات الثقافية والفكرية الأوسع التي قدمتها هذه الحضارة. هذا التوجه يعكس نمطاً عاماً في المنهج يفتقر إلى التنوع في تقديم الحضارات ويهمل الأبعاد الروحية، والثقافية، والاجتماعية

● الوحدة الرابعة: حضارة اليونان وحضارة الرومان

يوضح الدرس الأول حول الحضارة اليونانية "الإغريقية" ركّز بشكل أساسي على الفلسفة، والعقلانية، والإنجازات الفكرية؛ مما يؤدي إلى تجاهل العناصر الأخرى، مثل: الأساطير، والدين، والتطورات الاجتماعية. هذا التوجه يُنتقد لأنه يقدم صورة ناقصة عن الحضارة. الدروس اللاحقة حول مصر تحت حكم البطالمة والرومان تواصل التركيز على الجوانب السياسية والإدارية، متجاهلة التغيرات الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية التي حدثت في تلك الفترات. بشكل عام، المنهج يميل إلى تقديم رؤية تقليدية وأحادية للأحداث التاريخية، ويهمل التعددية المعرفية والنقدية التي يمكن أن تثرى فهم الطلاب للتاريخ والحضارة.

يتبيّن مما سبق، تبنيّ الموضوعات المقدمة في كتاب "مصر الحضارة: حضارة مصر والعالم القديم" بشكل عام الأيدولوجيا الإنسانية العقلانية التي تركز على الإنجازات

المادية والعقلانية والتطورات الاقتصادية والسياسية، إلى جانب الشخصيات البارزة والأحداث الكبرى، ويُستدل على ذلك مما يلي:

- التركيز على الإنجازات المادية: يتم التركيز على الآثار، والإنجازات المعمارية، والمادية في الحضارات القديمة، مثل: الأهرامات في مصر، والإنجازات الهندسية والفلسفية في اليونان.
- التاريخ العقلي: تبرز الموضوعات الأبعاد العقلانية والفكرية للحضارات، مثل: الفلسفة اليونانية، وتطور العلوم في مصر القديمة.
- الشخصيات البارزة: يُسلط الضوء على الشخصيات التاريخية البارزة والأحداث الكبرى، مثل: الملوك والفلاسفة؛ مما يعكس نهجًا تقليديًا في دراسة التاريخ.
- إهمال الجوانب الروحية والاجتماعية: يتم إهمال الأبعاد الدينية، والروحية، والتقاليد الشفوية؛ مما يعكس تركيزًا على الجوانب المادية والسياسية والاقتصادية بشكل رئيس.
- النهج التقليدي: المنهج يقدم رؤية تقليدية للتاريخ والحضارات، ويهمل التعددية المعرفية والنقدية؛ مما يتماشى مع الإنسانية العقلانية التي تركز على القيم العقلانية والإنجازات البشرية.

وفي رأينا، يمكن ملامسة هذا التوجّه الإيديولوجي فيما نراه اليوم من الفخر الكبير للشعب المصري بتراثهم الفرعوني الذي يمتد لآلاف السنين. يتغنون دائمًا بعبارة "7 آلاف سنة حضارة*" في إشارة إلى التاريخ العريق والحضارة المزدهرة التي أنشأها الفراعنة. بالطبع هذا الافتخار له جوانب إيجابية هامة، كتعزيز الهوية الوطنية، والشعور بالانتماء والتفرد. لكن في الحقيقة لهذا التوجه آثار سلبية على الحاضر والمستقبل نعددها فيما يلي:

* الحضارة المصرية القديمة تُعتبر واحدة من أقدم الحضارات في العالم، وقد بدأت حوالي عام 3100 قبل الميلاد مع توحيد مملكتي مصر العليا والسفلى على يد الملك مينا. وتبلغ الفترة منذ بداية الحضارة المصرية القديمة حتى الآن حوالي 5100 عام.

- إهمال التحديات الحالية: التركيز المفرط على إنجازات الماضي يؤدي إلى التغاضي عن المشكلات والتحديات التي تواجه المجتمع المصري في الوقت الحاضر. فبدلاً من التعامل مع القضايا الحالية؛ تجاهلها تحت غطاء الفخر بالماضي.
- البطء في التحديث والتطوير: الشعور بالاكتماء والإنجازات القديمة يعرقل جهود التطوير والتحديث. قد يرى البعض أن الحضارة القديمة هي القمة التي لا يمكن تجاوزها؛ الأمر الذي يؤدي إلى مقاومة التغيير والابتكار.
- التراجع في المجالات العلمية والتكنولوجية: الاعتماد على أمجاد الماضي يقلل من الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي الحديث، ويشير توجه الحالي - المعلن - للدولة إلى التركيز على الاستثمارات الاقتصادية، كما ينظر للتعليم بأن لا قيمة له ولا يقدم شيء.
- تثبيط الابتكار والإبداع: الاعتقاد بأن الفترات الزمنية السابقة كانت الأفضل يمكن أن يحدّ من روح الابتكار والإبداع. قد يشعر الأفراد بعدم الحاجة للتفكير خارج الصندوق، أو تقديم فكر جديد إذا كانوا يعتقدون أن كل شيء قد تم إنجازه بالفعل.
- الفصل بين الأجيال: الافتخار الزائد بالماضي يؤدي إلى فجوة بين الأجيال؛ إذ قد يشعر شباب اليوم بأن هذا تراث هو العبء الذي يجب عليهم حمله بدلاً من كونه مصدر إلهام؛ مما يخلق شعوراً بالانفصال وعدم الانتماء بين هذه الأجيال الجديدة.
- الانفصال عن الواقع العالمي: بينما يركز العالم من حولنا على التقدم والتطور، نجد أنفسنا في حالة تأخر، غير قادرين على مواكبة التحولات العالمية السريعة في مجالات الاقتصاد، والسياسة، والتكنولوجيا.
- الاعتماد على السياحة التراثية فقط: هذا الفخر يؤدي إلى التركيز الزائد على السياحة التراثية كمصدر رئيسي للدخل؛ بدلاً من تنوع الاقتصاد، واستغلال

الموارد الأخرى؛ مما يجعل الاقتصاد عرضة للصدمات الخارجية، مثل: التغيرات في الأوضاع السياسية أو الاقتصادية العالمية، واللجوء الدائم للاقتراض كحل بديهي.

2.7 كتاب "مصر والحضارة الإسلامية"

يتألف كتاب "مصر والحضارة الإسلامية" من 4 وحدات وهو مخصص للصف الثاني الثانوي. نستعرض ذلك فيما يلي:

● الوحدة الأولى: الحضارة العربية وظهور الإسلام

تركز هذه الوحدة على التاريخ الإسلامي فحسب، متجاهلةً بذلك الديانات الأخرى في مصر. وهناك نقص في التحليل النقدي للأحداث والتأثيرات التاريخية؛ إذ يُغفل عن مناقشة التأثيرات السلبية المحتملة لظهور الإسلام على المجتمعات الأخرى. وتركز على الأبعاد العسكرية والدينية للتاريخ الإسلامي؛ مما يعزز النزعة العسكرية بدلاً من قيم السلام والتعاون. إلى جانب تهميش الثقافات غير الإسلامية، هناك إغفال عن نقد البُنى الاجتماعية والسياسية الناتجة عن التوسع الإسلامي. كما هناك إهمال الأصوات المتنوعة، مثل: النساء، والأقليات؛ مما يقدم رؤية أحادية للتاريخ. وأخيراً، تفتقر الوحدة إلى التنوع المعرفي، والمقارنات مع الثقافات الأخرى؛ مما يحد من فهم الطلاب للتراث الإنساني المشترك.

● الوحدة الثانية: الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام

تركز الوحدة على الفتوحات الإسلامية؛ مما يُعزز الإحساس بالتفوق الديني، وهذا قد يؤدي إلى إقصاء الطلاب غير المسلمين. وتفتقر إلى التحليل النقدي للفتوحات، وتأثيراتها على الشعوب؛ مما يُعيق الفهم الشامل للتاريخ. إلى جانب التركيز على الفتوحات العسكرية. كما أن الوحدة لا تعطي مساحة للأصوات المختلفة والمتنوعة؛ مما يقدم رؤية أحادية للتاريخ.

● الوحدة الثالثة: مصر والدول المستقلة



تُهمّل الوحدة التأثيرات الثقافية والدينية للديانات الأخرى في مصر، مركزةً فقط على الحكام المسلمين. وهناك نقص في التحليل النقدي للأحداث والتأثيرات المتبادلة بين الحضارات المختلفة خلال فترات الحكم الإسلامي. كما أن التركيز على الحكام العسكريين كصناع تاريخ رئيسيين قد يغفل الجوانب الاجتماعية والثقافية الأوسع للتاريخ المصري.

● الوحدة الرابعة: الحضارة الإسلامية وإسهاماتها

تظهر الوحدة الحضارة الإسلامية كمصدر وحيد للإسهامات الثقافية والعلمية، متجاهلةً بذلك الإسهامات الأخرى. وهناك نقص في التحليل النقدي للإسهامات المختلفة؛ إذ يُغفل المنهج مناقشة التأثيرات السلبية المحتملة لبعض هذه الإسهامات. والتركيز على الإنجازات التاريخية، كما أهمل بعض قضايا العصر الحديث، مثل: حقوق الإنسان والمساواة. وتظهر الهيمنة الثقافية الإسلامية مع إهمال نقد البنى الاجتماعية والسياسية الناتجة عن هذه الإسهامات.

من التحليل السابق، يمكن استنتاج أن كتاب "مصر والحضارة الإسلامية" للصف الثاني الثانوي يتبنّى الأيدولوجيا الدينية، وذلك بناءً على النقاط التالية:

- التركيز على التاريخ الإسلامي: المنهج يركز بشكل على الحضارة الإسلامية والفتوحات الإسلامية؛ مما يعكس اهتمامًا بتعزيز الهوية الدينية الإسلامية.
- إبراز الفتوحات والانتصارات العسكرية: التركيز على الفتوحات والانتصارات العسكرية يعكس رؤية تقليدية للتاريخ التي تحتفي بالإنجازات العسكرية والدينية.
- إبراز الإسهامات الحضارية الإسلامية: التركيز على إسهامات الحضارة الإسلامية في العلوم والفنون والنظام السياسي، مع إهمال الإسهامات الثقافية الأخرى، يشير إلى رؤية محورية للحضارة الإسلامية.

وفي رأينا، أن تدريس طلاب الصف الثاني الثانوي عن مصر والحضارة الإسلامية فقط، في ظل مدينة مصر التي ترفع شعار المساواة بين جميع المواطنين بغض النظر عن الدين، يمكن أن يؤدي إلى تأثيرات سلبية على الطلاب المسيحيين. ومنها:

- شعورهم بأن هويتهم وتاريخهم ليس لهما مكان في المنهج الدراسي؛ مما يزيد من شعورهم بالإقصاء والهميش داخل النظام التعليمي والمجتمع بشكل عام. فعدم إدراج تاريخ الأقباط في مصر قد يعطي انطباعاً بأن مساهماتهم في تاريخ مصر غير مهمة أو لا تستحق الذكر.
- قد يجدون صعوبة في تطوير شعور إيجابي بالهوية الشخصية والثقة بالنفس عندما يرون أن تاريخهم وثقافتهم ليست معترف بها في المناهج الدراسية. وهذا قد يؤثر على شعورهم بالانتماء والمواطنة المتساوية في المجتمع المصري.
- قد يعتبروا أن التركيز على الحضارة الإسلامية فقط يعكس تمييزاً غير مباشر من قبل النظام التعليمي؛ مما يخلق بيئة غير متكافئة.
- يمكن أن يشعرهم هذا التوجه بالعزلة والتمييز، وقد يؤدي إلى توترات بين الطلاب من خلفيات دينية مختلفة؛ مما يؤثر على الوحدة الوطنية والتعايش السلمي.
- تجاهل التنوع الديني في المناهج التعليمية يمكن أن يتعارض مع جهود تعزيز الوحدة الوطنية، التي تهدف إلى تعزيز التفاهم والتعايش بين المسلمين والمسيحيين في مصر.
- يمكن اعتبار هذا النهج في التعليم متعارضاً مع مبادئ الدستور المصري لعام 2014 الذي يكفل المساواة وحرية المعتقد لجميع المواطنين. فمن المفترض أن التعليم يعكس التنوع والتعددية في المجتمع، ويعزز القيم المدنية والمساواة بين الجميع.
- تعليم تاريخ حضارة دينية واحدة يمكن أن يتناقض مع الشعارات المنتشرة، مثل: "مسلم مسيحي كلنا واحد"، "يحيى الهلال مع الصليب" وغيرها؛ إذ لا يكون هناك تمثيل فعلي للمسيحيين في المناهج. وهذا التناقض يمكن أن يزيد من الشعور

بالظلم والانفصال بين الجماعات الدينية المختلفة، ويضعف الروابط الاجتماعية والوطنية.

3.7 كتاب "تاريخ مصر والعرب الحديث والمعاصر"

يتألف كتاب "تاريخ مصر والعرب الحديث والمعاصر" من 8 فصول وهو مخصص للصف الثالث الثانوي. نستعرض ذلك فيما يلي:

● الفصل الأول: الحملة الفرنسية على مصر والشام

يركّز على الجانب العسكري للحملة الفرنسية، دون معالجة كافية للتأثيرات الثقافية والفكرية للحملة على المجتمع المصري، وهذا يقدم منظور منقوص، لم يتم تحليل كيفية تأثير الحملة الفرنسية على تنمية الفكر الإنساني والعلمي في مصر بالشكل الكافي. وقد أغفل النظر إلى كيفية استفادة المصريين من التقنيات الحديثة والفكر الجديدة التي جلبها الفرنسيون؛ مما يُعد تجاهلاً لإمكانات التقدم والتنمية. فضلاً عن عدم تسليط الضوء على التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي جلبتها الحملة الفرنسية للمجتمع المصري. كما ركّز على الإنجازات العسكرية والنشاطات الاستعمارية دون نقد كافٍ لاستغلال فرنسا للمصريين ونهب ثرواتهم والاستعباد الذي مارسه القوى الاستعمارية الفرنسية. الفصل تقليدياً في عرضه للأحداث دون إعادة تفسيرها في ضوء السياقات التاريخية والثقافية المختلفة، ويفتقر لوجهات نظر بديلة وتحليلات عميقة تتجاوز الروايات التاريخية التقليدية؛ إذ قدّم رواية أحادية للأحداث دون استعراض وجهات نظر متعددة، سواء من جانب الفرنسيين أو المصريين؛ مما يؤدي إلى نقص في شمولية الفهم.

● الفصل الثاني: بناء الدولة الحديثة في مصر

ركّز على الجوانب السياسية والعسكرية دون تناول كافٍ للدور الذي لعبه الفكر الإنساني والتعليمي في بناء الدولة الحديثة؛ إذ لم يتناول على دور العلماء والمفكرين في نهضة مصر الحديثة بشكل كافٍ. ويغفل عن التقدم الاجتماعي والتكنولوجي الذي حققته مصر خلال هذه الفترة، مركزاً على الإنجازات السياسية والعسكرية. وعدم تحليل تأثير الإصلاحات على حياة المواطنين ومستوى معيشتهم. كما أنصب التركيز على الشخصيات البارزة

والأحداث الكبرى، مع إهمال نقد الهياكل الاجتماعية والاقتصادية التي تأسست واستمرت في مصر. والتفاوت الاجتماعي والاقتصادي الناجم عن السياسات الحكومية في تلك الفترة. وتم تقديم بناء الدولة الحديثة كعملية خطية وواضحة دون النظر في التعقيدات والتناقضات الداخلية. وعدم إعادة تفسير الأحداث بطرائق مبتكرة تأخذ بعين الاعتبار السياقات المختلفة. وأخيراً يفتقر الفصل إلى عرض وجهات نظر متعددة حول بناء الدولة الحديثة، مثل: رؤية الفلاحين أو الطبقات العاملة؛ مما أدى إلى نقص في التعددية الفكرية والرؤية الشاملة التي تشمل كافة فئات المجتمع.

● الفصل الثالث: مصر منذ الثورة العربية حتى الحرب العالمية الأولى

رُكِّز على الأحداث السياسية والعسكرية دون معالجة كافية للتطورات الفكرية والثقافية. فقد أهمل دور المثقفين والمفكرين في تشكيل الوعي الوطني والاجتماعي خلال هذه الفترة. ولم يولِ الاهتمام الكافي للإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت خلال هذه الفترة. وعدم تحليل كيفية مساهمة هذه الإصلاحات في تقدم المجتمع وتحسين حياة المواطنين. أغفل عن نقد الهياكل الاستعمارية والأنظمة القمعية التي أثرت على المجتمع المصري، مثل: التدخلات الاستعمارية البريطانية وتأثيرها السلبي على مصر. وتم تقديم الأحداث بشكل تقليدي دون إعادة تفسيرها أو تقديم رؤى جديدة تتجاوز الروايات التاريخية التقليدية.

● الفصل الرابع: مصر بعد الحرب العالمية الأولى

رُكِّز على الأحداث السياسية دون معالجة كافية للتحويلات الفكرية والثقافية في المجتمع المصري؛ إذ أهمل تأثير الفكر الإنساني والنقاشات الفكرية التي ظهرت بعد الحرب. كما أغفل عن التقدم الاجتماعي والتكنولوجي الذي حققته مصر في فترة ما بعد الحرب. فضلاً عن إهمال الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في تقدم المجتمع. لم يقدم نقد الهياكل الاجتماعية والاقتصادية التي ظهرت بعد الحرب.

● الفصل الخامس والسادس: التوسع الاستعماري في البلاد العربية قبل الحرب العالمية الأولى حتى الاستقلال، التوسع الاستعماري في البلاد العربية الواقعة تحت الحكم العثماني بعد الحرب العالمية الأولى وحتى الاستقلال

أغفل الفصلان عن التأثيرات الثقافية والفكرية للاستعمار على المجتمعات العربية، مثل: دور الفكر الإنساني في مقاومة الاستعمار ونشر الوعي الوطني. إلى جانب التركيز على النضالات السياسية دون التركيز على التقدم الاجتماعي والاقتصادي في هذه الفترة، مثل: كيفية مساهمة الحركات الوطنية في تقدم المجتمعات العربية. لم يقدم نقد للهياكل الاستعمارية وتأثيراتها السلبية على المجتمعات العربية.

● الفصل السابع: مصروف قضايا العالم العربي المعاصر

أغفل عن الأبعاد الثقافية والفكرية للمشاركة المصرية في قضايا العالم العربي. لم يولي اهتمام برؤساء مصر، مثل: جمال عبد الناصر، أنور السادات، وحسني مبارك وغياب التقييم الموضوعي للأدوار القيادية التي قدموها في تشكيل السياسات والعلاقات العربية. تم التركيز على الجوانب السياسية دون النظر إلى التقدم الاجتماعي والتكنولوجي الناتج عن التعاون العربي. بالإضافة إلى تجاهل تناول نكسة 67 بشكل موضوعي وعدم ذكر الأسباب الحقيقية للهزيمة، والافتقار إلى الشفافية ومنع فهم العوامل التي تعوق التقدم؛ وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تكرار نفس الأخطاء في المستقبل. وأغفل عن نقد الهياكل السياسية والاقتصادية التي أعاقَت التعاون العربي، والقرارات الخاطئة للرؤساء في تلك الفترة. وتم تقديم القضايا بشكل تقليدي دون إعادة تفسيرها بطرائق جديدة.

● الفصل الثامن: ثورتا 25 يناير 2011، و30 يونيو 2013

تم تناول موضوع ثورة 25 يناير من منظور أحادي دون تقديم أي سلبيات؛ مما يعتبر قصوراً في التحليل الشامل للحدث التاريخي، وتأثيره على المجتمع المصري؛ إذ يجب أن يكون هناك تقييم موضوعي ليشمل الجوانب الإيجابية بالإضافة إلى السلبيات. فضلاً عن تخصيص ثلاث صفحات فقط لتناول ثورتَي 25 يناير و30 يونيو، وهو أمر غير كافٍ لتقديم تحليل عميق وشامل للأحداث والتغيرات الاجتماعية والسياسية التي أحدثتها الثورتان.



وهذا لا يكفي لتغطية الأسباب الحقيقية لقيام الثورة، مثل: الفساد والاستبداد. هذا إلى جانب تجاهل موقعة الجمل، وما قام به الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك؛ مما يقلل من فهم السياقات الاجتماعية والسياسية التي أدت إلى الانتفاضة الشعبية؛ لذا يجب تقديم تحليل نقدي للأسباب الجذرية للثورة، بما في ذلك السياسات القمعية والفساد، وتوضيح كيفية مساهمة هذه العوامل في اندلاع الثورة، وكذلك دور المؤسسات والنخب في قمع الحراك الشعبي.

أيضاً أقتصر على التنويه عن فترة حكم الرئيس محمد مرسي في سطور قليلة لا يتيح فهمًا شاملاً لهذه الفترة الحرجة في تاريخ مصر، فلم يتم عرض الإنجازات والإخفاقات، وتأثير سياساته على المجتمع المصري، وكيفية تفاعل القوى السياسية والاجتماعية معه. بينما ركّز على تصوير الرئيس السيسي منقذ مصر من الانهيار؛ مما يقدم رؤية أحادية للأحداث، ويهمل تقديم نقد موضوعي لسياساته وتداعياتها على الديمقراطية وحقوق الإنسان. وأخيراً توقف محتوى المنهج على موضوع الثورة وعدم تناول أي أحداث تالية؛ مما يحرم القارئ من فهم التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية اللاحقة؛ لذا يجب تمديد المحتوى ليشمل تحليل التطورات بعد الثورات، مثل: السياسات الاقتصادية، والتحول الاجتماعي، ودور مصر في القضايا الإقليمية والدولية.

وفي رأينا، نرى أن كتاب " تاريخ مصر والعرب الحديث والمعاصر" للصف الثالث الثانوي يميل بشكل كبير إلى التركيز على الأيدولوجية التقدمية؛ وذلك لما يأتي:

- التركيز على الإنجازات والتقدم السياسي: من خلال تناول الكتاب لثورة 23 يوليو، نجد أن الكتاب يعرض الحدث من منظور أحادي، مسلطاً الضوء على الإيجابيات فحسب. على سبيل المثال، القضاء على الملكية، والإصلاحات الزراعية، والتقدم الاجتماعي والسياسي الذي تحقق. هذا التركيز على الإنجازات والتقدم السياسي يعكس توجهًا نحو التقدمية؛ إذ يُبرز الكتاب التغييرات الإيجابية التي أحدثتها الثورة دون مناقشة الجوانب السلبية أو التحديات التي واجهتها.

- إغفال السلبيات والتحديات: تناول الكتاب لثورتَي 25 يناير و30 يونيو في ثلاث صفحات فقط، وتهميش الأسباب الحقيقية لقيام الثورة، مثل الفساد، والاستبداد، وعدم التطرق بشكل موضوعي إلى موقعة الجمل، يشير إلى إغفال جوانب هامة من النقد والتحليل. هذا النهج ينسجم مع التقديمية التي تركز على النجاحات السياسية والتحول الإيجابية؛ بينما تقلل من أهمية السلبيات والتحديات. عدم ذكر السياسات والقرارات الخاطئة في حكم الرؤساء المختلفين يعكس توجهًا نحو تقديم صورة مشرفة فقط للتاريخ السياسي المصري.
- التركيز على النضالات السياسية: من خلال تصوير الرئيس السيسي كمنقذ لمصر من الانهيار، يقدم الكتاب صورة لأهمية النضالات السياسية والتغيرات الكبرى التي تُحدثها هذه النضالات. هذا التوجه يتماشى مع التقديمية التي تركز على كيفية تحقيق التحولات الإيجابية والتقدم السياسي من خلال النضالات والتغيير. على الرغم من أنه كان يجب تقديم رؤى متعددة حول دور السيسي؛ إلا أن التركيز على دوره الإيجابي فقط يعزز فكرة التقدم والنضال من أجل التحول السياسي الإيجابي.
- التأكيد على التقدم والتحول الإيجابية: التوقف عند موضوع ثورة 25 يناير و30 يونيو وعدم تناول الأحداث اللاحقة يشير إلى تركيز الكتاب على النقاط المفصلية التي يُعتقد أنها حققت تقدمًا وتحولات إيجابية. هذا النهج يعكس التقديمية التي تهتم بالتقدم والتحول الإيجابية التي تحدثها الثورات والنضالات السياسية. الكتاب يتوقف عند هذه النقطة ليركز على التأثيرات الإيجابية والتقدم الذي تحقق دون الخوض في التفاصيل اللاحقة أو التحديات المستمرة.
- قلة النقد والتحليل البنوي: التوجه العام للكتاب، كما يتضح من عدم تقديم نقد كافٍ لفترات حكم الرؤساء المختلفين وتهميش أسباب نكسة 67، يعكس نقصًا في التحليل البنوي والنقدي، وهو ما يتماشى مع التقديمية التي قد تركز على النجاحات السياسية والتحول الإيجابية دون تعمق كبير في النقد. تهتم التقديمية

بالنتائج الإيجابية وكيفية تحقيقها دون النظر بعمق إلى الإخفاقات أو التحديات
البنوية.

8. توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة حول تأثير الأيدولوجيا على محتوى مناهج
التاريخ للمرحلة الثانوية، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- تنوع المحتوى التاريخي لكي يشمل جوانب متعددة من التاريخ، بما في ذلك الإنجازات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والعسكرية؛ لضمان تقديم صورة شاملة ومتوازنة للتاريخ. وتضمن معلومات حول الشخصيات البارزة من مختلف الخلفيات والمجالات، بما في ذلك العلماء، والمثقفين، والفنانين؛ وليس الشخصيات العسكرية والسياسية فحسب.
- تحقيق التوازن في عرض الأيدولوجيات المختلفة، بحيث لا يتم التركيز بشكل مفرط على أيدولوجيا معينة على حساب أخرى؛ من خلال تقديم وجهات نظر متعددة حول الأحداث التاريخية والإنجازات الحضارية، مع التأكيد على الأهمية النسبية لكل منها في سياقها التاريخي.
- تناول المناهج الدراسية للسلبات، والإخفاقات، والتحديات التي واجهتها المجتمعات في تاريخها؛ لتقديم صورة متكاملة عن التطورات التاريخية، وفهم أفضل للمراحل التاريخية المختلفة، واستنباط الدروس والعبر منها.
- يجب أن تخضع مناهج التاريخ لمراجعة دورية؛ لتحديث المحتوى وضمان توافقه مع البحوث التاريخية الحديثة والتطورات الاجتماعية والثقافية الراهنة، كما ينبغي أن يكون هناك تعاون مستمر بين الأكاديميين والمؤرخين والمربين لضمان جودة المحتوى التاريخي وتنوعه.

9. خاتمة:

في الأخير يمكننا القول إن الأيدولوجيا تؤدي دورًا في تشكيل وتصميم المناهج الدراسية، لا سيما فيما يتعلق بالمحتوى التاريخي. لقد أظهرت الدراسة أن المناهج الدراسية ليست مجرد أدوات تعليمية بحتة؛ بل هي وسيلة لنقل قيم، وفكر، وتصورات معينة تتماشى مع الأيدولوجيات السائدة في المجتمع والسياسة.

من خلال تحليل مناهج التاريخ، تبين أن هناك توجهًا واضحًا نحو تلميع بعض الفترات التاريخية والشخصيات، بينما يتم تهيمش أو تحريف بعض الأحداث الأخرى بما يتماشى مع الأيدولوجيا الوطنية والسياسية. هذا التوجيه للمحتوى التاريخي يمكن أن يؤثر بشكل كبير على وعي الطلاب وتصوراتهم للتاريخ؛ مما يبرز أهمية تطوير مناهج تعليمية تكون أكثر توازنًا وشمولية.

تؤكد هذه الدراسة على ضرورة مراجعة المناهج الدراسية بصفة دورية لضمان تقديم محتوى تاريخي متوازن وموضوعي، يعكس التنوع والثراء الثقافي والتاريخي لمصر. كما تدعو إلى إشراك الأكاديميين والمؤرخين المتخصصين في عملية إعداد المناهج لضمان الحيادية والدقة العلمية.

وهنا يجدر الإشارة إلى صعوبة الدراسات المعنية بأيدولوجيا المناهج والتعليم، وتعقد مهامها التي تكتنفها تحديات عدة، لاسيما عندما يتعلق الأمر بتحقيق الموضوعية. تبرز صعوبة هذا النوع من الدراسات في القدرة على فصل التحليل العلمي عن التأثيرات الأيدولوجية المتأصلة في النظم التعليمية والسياسية. إن الكشف عن التوجهات الخفية للدولة يتطلب قدرًا من الحذر والدقة؛ لأن هذه التوجهات قد تكون مموهة ببراعة ضمن السياسات التعليمية والمناهج الدراسية.

كما اعترض سبيل الباحث عدّة عقبات، منها: نقص الشفافية في الحصول على البيانات، وعوامل قد تؤثر على استقلالية هذه الدراسة، بالإضافة إلى التعقيدات المرتبطة بتفسير المواد التعليمية التي قد تحمل أكثر من دلالة. إن الوصول إلى نتائج موضوعية قد

استلزم تحليلًا نقديًا متعدد الزوايا، وأخذًا بعين الاعتبار السياقات التاريخية، والسياسية، والثقافية التي تُصاغ فيها مناهج التاريخ.

ومع ذلك، يبقى العمل على هذا النوع من الدراسات ضروريًا لفهم الدور الذي تلعبه الأيدولوجيا في تشكيل وعي الأجيال القادمة، ولتعزيز النقاشات حول كيفية تحسين المناهج الدراسية عامة بحيث تعكس تنوعًا فكريًا وتاريخيًا أكبر. يظل الأمل معقودًا على أن تسهم هذه الدراسة في فتح آفاق جديدة نحو مناهج تعليمية أكثر عدالة وشمولية، تعكس التاريخ بجوانبه المختلفة بعيدًا عن التوجهات الأيدولوجية الضيقة.

10. قائمة المراجع:

1. Alexander, R. (2021). *Education in Spite of Policy*. United Kingdom: Taylor & Francis.
2. Apple, M. (2019). *Ideology and Curriculum*. United Kingdom: Taylor & Francis.
3. Bonazza, V. A. (2022). *Evaluation, and School: Ideology, Common Sense, and Research Culture*. France: L'Harmattan.
4. Brekhus, W. & Ignatow, G. (2019). *The Oxford Handbook of Cognitive Sociology*. United Kingdom: Oxford University Press.
5. Coutinho, A. (2023). *Love in the Post-Reconceptualist Era of Curriculum Work: Deliberations on the Meanings of Care*. United Kingdom: Taylor & Francis.
6. Dahms, H. (2019). *The Challenge of Progress: Theory Between Critique and Ideology*. England: Emerald Publishing Limited.
7. El-Hashash, A. (2023). *Proceedings of the 2nd International Conference on Internet, Education and Information Technology (IEIT 2022)*. Dordrecht: Atlantis Press International BV.

8. Freeden, M. (2021). *Ideology Studies: New Advances and Interpretations*. United Kingdom: Taylor & Francis.
9. Geetha, V., & Rajan, N. (2020). *Religious Faith, Ideology, Citizenship: The View from Below*. United Kingdom: Taylor & Francis.
10. Gomendio, M. & Wert, J. (2023). *Dire Straits-Education Reforms: Ideology, Vested Interests and Evidence*. United Kingdom: Open Book Publishers.
11. Hak, G. (2021). *Liberal Progressivism: Politics and Class in the Age of Neoliberalism and Climate Change*. United Kingdom: Taylor & Francis.
12. Kesler, C. & Watson, B. (2020). *Progressivism: The Strange History of a Radical Idea*. United States: University of Notre Dame Press.
13. Kumar, A. (2019). *Curriculum in International Contexts: Understanding Colonial, Ideological, and Neoliberal Influences*. United States: Springer International Publishing.
14. Mou, K. & Xu, B. (2024). *Research on Constructing Course Ideology and Politics Teaching Quality Evaluation System Based on Big Data Technology*. China: IEEE.
15. Norman, R., Donnellan, L. & Copson, A. (2022). *Understanding Humanism*. United Kingdom: Taylor & Francis.
16. Paraskeva, J. (2021). *Conflicts in Curriculum Theory: Challenging Hegemonic Epistemologies*. United States: Springer International Publishing.
17. Pennisi, A. & Falzone, A. (2019). *The Extended Theory of Cognitive Creativity: Interdisciplinary Approaches to Performativity*. United States: Springer International Publishing.
18. Rapoport, A. (2020). *The Origins of Violence: Approaches to the Study of Conflict*. United Kingdom: Taylor & Francis.

19. Rocha, S. (2020). *The Syllabus as Curriculum: A Reconceptualist Approach*. United Kingdom: Taylor & Francis.
20. Sawyer, P. & Shenvi, N. (2023). *Critical Dilemma: The Rise of Critical Theories and Social Justice Ideology Implications for the Church and Society*. Oregon: Harvest House Publishers.
21. Schuler, M. (2023). *Command or in Crisis: Disciples, Doubters, and Despisers Weigh in*. Oregon: Wipf and Stock Publishers.
22. Soliman, R. & Shaker, H. (2022). The Embedded Ideology in English and History Textbooks at the Public High Schools in Egypt. *Port Said Journal of Educational Research*, 1(1). 60-112.
23. Yomtov, D. (2022). *An Experimental Study of Ideology, Advocacy, and Confirmation Bias in Program Evaluation*. United States: University of Connecticut.
24. Zajda, J. (2020). *Globalisation, Ideology and Education Reforms: Emerging Paradigms*. Netherlands: Springer Netherlands.